

(٤٥) التعليق على كتاب الداء والدواء)) فصل كمال اللذة في.....()

المجلس الخامس والأربعون

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وانعم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فنستأنف حيث وقفنا في
قراءتنا وتعليقنا لكتاب الداء والدواء في بيان كلام المصنف رحمة الله عن - 00:00:20
جمال اللذة والفرح والسرور. نسأل الله جل وعلا ان يرزقنا واياكم كمال محبته فرح بطاعته والسرور بعبوديته. فنببدأ على بركة الله عز
وجل. ونسأله جل وعلا العلم النافع والعمل الصالح. نعم. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على اشرف
الانبياء المرسلين نبينا محمد وعلى الله - 00:00:40

وصحبه اجمعين. قال ابن القيم رحمة الله تعالى في كتابه الداء والدواء وهذا امر عظيم يجب على الليب الاعتناء به وهو ان كمال
اللذة والفرح والسرور ونعميم القلب وابتهاج الروح تابع لامرین. احدهما كمال المحبوبين - 00:01:10
نفسه وجماله وانه اولى بايثار المحبة من كل ما سواه. والامر الثاني كمال محبته واستفراغ الوسع في حبه وايثار قربه والوصول اليه
على كل شيء. يعني ان العاقل اذا تأمل في محبة الله عز وجل من هذين الوجهين - 00:01:30

ادرك انه في امر عظيم الامر الاول ان المحبوب وهو الله جل وعلا له الكمال المطلق في نفسه والجمال المطلق في نفسه وهو سبحانه
ما دام له الكمال المطلق وله الجمال المطلق والجلال المطلق فيجب ان نؤثره على كل محبوب - 00:01:50

سواء الامر الثاني ان ندرك ان كمال محبته واستفراغ الوسع في حبه وايثار والوصول اليه هذا الامر عليه مدار اللذة والفرح والسرور
في الدنيا والآخرة وكما سبق وان ذكرت فالدنيا ليس فيها لذة مطلقة ولا فرح مطلق ولا سرور مطلق الا في العلم - 00:02:17
والعبادة فقط في العلم المقرب الى الله والعبادة المقربة الى الله تبارك وتعالى ما سوى ذلك من الملذات هي ملذات وقته انية وكما
ذكرت لكم الانسان يتلذذ بالنوم اخره الام وصداع واوجاع - 00:02:53

في فقرات الظهر الانسان يتلذذ بالأكل اخره سمنة وقذارة ونجاسة لكن العلم بالله عز وجل كلما ازداد العبد علما بالله كلما ازداد فرحا
ولذة وسرورا ونعمما في القلب لا يساويه نعيم الدنيا كلها - 00:03:20

كلما ازداد العبد عبودية لربه كلما ازداد رفعة عند مولاه فهذا الامر ان كمال المحبوب وكمال محبته هذا الذي يجب علينا ان نسعى
فيهما كمال المحبوب كيف ندركه بالعلم؟ كمال محبته كيف ندركه بالعمل - 00:03:47
والعبادة والطاعة. نعم. احسن الله اليك. قال ابن القيم رحمة الله تعالى وكل عاقل وكل عاقل يعلم ان اللذة اصول المحبوب بحسب
قوته محبته. فكل فكلما كانت المحبة اقوى كانت لذة المحب اكمل. فلذة - 00:04:10

عبيدي من من فلذة العبد فلذة من اشتتد ظماء فلذة العبد من اشتتد ظماء في المائز الزلالي ومن اشتتد جوعه باكل الطعام الشهي. ونظائر
ذلك على حسب شوقه وشدة ارادته ومحبته. واذا - 00:04:30

اذا عرفت هذا فاللذة والسرور والفرح امر مطلوب في نفسه. بل هو مقصود كل حي وعاقل. اذا كانت مطلوبة لنفسها فهي تذم اذا
اعقبت الما اعظم منها او منعت لذة خيرا منها واجل. فكيف اذا - 00:04:50
اعظم الحسرات وفوتت اعظم اللذات والمسرات. وتحمد اذا اعانت على لذة عظيمة دائمة مستقرة لا تنفيص وفيها ولا نكد بوجه ما
هي لذة الاخرة ونعمها وطيب العيش فيها. قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة - 00:05:10

خير وابقى. وقال السحرة لفرعون لما امنوا قالوا لن نؤثرك على قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البيانات الذي فطرنا فاقض ما انتقام. انما تقضى هذه الحياة الدنيا. انا امنا بربنا ليغفر لنا خطایانا وما كرها - 00:05:30

اعتنى عليه من السحر والله خير وابقى. يعني تأمل في الایتين. بل تؤثرون الحياة الدنيا. هذا حال اهل الدنيا والمفهوم المخالفه ان اهل الدين لا يؤثرون الحياة الدنيا. يؤثرون الخير الباقي - 00:05:50

ولذلك قال والآخرة خير وابقى لذلك تأملوا معي سورة الضحى فيها بيان بعض المنفصالات وكيف ان الله جل وعلا جعل المنفصالات بالنسبة للنبي صلی الله عليه وسلم سعادة وفرحا وسرور - 00:06:10

تأمل معي قالوا ودعك ربك. قال ما ودعك ربك وما قلی قالوا ان الله تركك بدليل انك فقير ما عندك مال ما عندك جاه ما عندك ولد قال الله وللاخرة خير لك - 00:06:36

ها من الاولى اي من الدنيا. يكفيك فخرا فتأمل معي ربط ربط النبي صلی الله عليه وسلم بالآخرة حتى لا ينظر الى هذه الامور الدنيوية ثم قال اذا لم يعطك الان سوف يعطيك ربک ها ففترضي - 00:07:03

فترضي ثم ليؤكد عطاءه عليه قال الم يجده بيتهما فاوي وجد لك حظنا حانيا جدا ثم عما وكان بامكانه ان يزيل عنك الجد والعم ووجدك ظالا فهدى حائر لا تعرف الطريق او ظلت الطريق وانت الصبي لا تعرف كيف تهتدي الى مكة - 00:07:29
فعلمك الله ووجدك عائلا فاغنى فلما يتأمل الانسان في هذه المنفصالات الانية يجد ان مآلاتها احسن واحسن لولا بلاء الله لقوم نوح بان لا يؤمنوا على نوح لما كان سمي عبدا شكورا - 00:08:00

هم ما امنوا صار بالنسبة لنوح عليه السلام الصابر والشاكر نعمة هي نعمة انه كان عبدا شكورا ایوب عليه السلام البلاء بالنسبة اليه اذا نظر اليه انيا يجده نعمة. لكن لما نظر الى المال نعم العبد انه اواب - 00:08:25

صارت نعمة ولذلك ايها الاخوة المؤمن العاقل لا يؤثر الحياة الدنيا الفانية بالآخرة الباقيه. مع تم بل معي مجرد صانية باقية فلا يجب ايثار الفاني وترك الباقي فكيف والآخرة خير وابقى - 00:08:48

وهكذا سحرة فرعون علموا هذا المعنى فقالوا اقظي ما انتقي ما الذي جعلهم يؤثرون العذاب الدنيوي الشديد لانهم علموا بایمانهم ان ما يذيقهم فرعون وجنوده ليس بشيء امام المآلات الحسنة - 00:09:12

التي ينقلبون اليها. ولذلك قالوا والله خير وابقى. نعم احسن الله تعالى والله سبحانه وتعالى خلق الخلق لينيلهم هذه اللذة الدائمة في دار في دار الخلد. الله - 00:09:40

واما الدنيا فممنقطعة ولذاتها لا تصو ابدا ولا تدوم بخلاف الاخرة. احفظ هذه. لذات الدنيا اولا لا تصفو. ثانيا لا تدوم ما من لذة من لذات الدنيا الا ويشوبها وهي مشوبة بهذين الامرین - 00:09:58

ها ليست صافية ليست باقية مثلا لو تأمل الانسان منكم من يكون متزوج الزوجة في الدنيا ليست صفو خالصة ولا لا؟ ولا في احد منكم يتجرأ يقول لا انا حياني كلها - 00:10:23

ها اتحدى واحد منكم النبي صلی الله عليه وسلم هو سيد الخلق ها عاش اشياء واشيء ولا لا طيب لذة لكنها ليست صافية الاولاد لذة لكن ليش تصافية؟ احيانا تجد الابن ما يطيع ابا ولا - 00:10:43

احيانا تزيد الابن في خدمتك مشغول صح ولا لا اذا لاحظوا قاعدة لابد ان نحفظها ما من لذة من لذات الدنيا الا وهي لاحظ الا وهي مصحوبة بعدم الصفو ملحقة بالفناء - 00:11:04

خلا ايش؟ العلم والعبادة العلم لذة صافية. العبادة لذة صافية. العلم والعبادة لذة باقية. لانك لما تجدها امامك ها ولذلك المترس ماذا يقول؟ يا ليتنى قدمت لحياتي شفتوها كيف؟ سبحان الله - 00:11:26

نسأل الله لنا ولكم الحياة الابدية في الجنة نعم. احسنت. ولذاتها لا تصبو ابدا ولا تدوم بخلاف الاخرة. فان لذ دائمة ونعيها خالص من كل كدر واللم. وفيها ما تشتته الانفس فلذ الاعيin مع الخلود ابدا - 00:11:53

ولا تعلم نفس كون لذات الجنة لذات الاخرة صافية فهذا معلوم باستقراء نصوص الكتاب والسنة. ولتأمل ولتأمل في امرین. الاول

في خمر الجنة لا فيها غول ولا هم عنها ينذفون. شوفوا كيف - [00:12:13](#)

والثاني لتأمل في فاكهة الجنة. لا مقطوعة ولا ممنوعة. ايش نريد؟ تأملوا صافية اذا اظفنا الى هذا الاحاديث ان اهل الجنة يأكلون تأمل ويشربون ولا يتغوطون اذا ما فيها كدر - [00:12:38](#)

ما فيها كدر تعظ لسانك وانت تأكل هذا غير موجود في الجنة تتنغص في الطعام غير موجود في الجنة. ما يوجد تنفيص في الجنة نسأل الله لنا ولهم الفردوس. والخلود منصوص والبقاء منصوص في ايات كثيرة - [00:13:01](#)

اضافة الى هذا كله ان ما في الجنة شيء لا يتخيله عقل ولا يتصوره خيال شيء لا يتصوره عقل ولا يتخيله خيال فيها ما تشهي الانفس وتلذ العين وانت فيها خالدون - [00:13:21](#)

ما يمكن ابدا لانسان ان يتصور ما في الجنة. بعض الناس يرى بعض المشاهد الجميلة في الدنيا فيندم باهر يقول ما هذا الجمال اذا كان ينبع من بعض الصور الجمالية في الدنيا بحضورها ونظرتها وانهارها وجبارها - [00:13:44](#)

سهولها ووديانها ولؤلؤها وزبرجدتها وذهبها وفضتها فكيف بالجنة ها واحد الجنتين جنتان من ذهب وجنتان من فضة يا الله ولا الطين

والتراب المسك والزعفران حشيشها ما في حشيش بدون رائحة طيبة في الجنة شيء ما يتصوره يعقل نعم قال رحمة الله تعالى ولا تعلم - [00:14:09](#)

ما اخفي الله لعباده فيها من قرة من قرة اعين. بل فيها ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر. هذا المعنى الذي قصده الناصح لقومه وقال الذي امن يا قومي اتبعون يهدكم سبيل الرشاد. يا قومي انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة - [00:14:46](#)

هي دار القرار فاخبرهم ان الدنيا يستمتع بها الى غيرها. وان الآخرة هي المستقر. واذا عرفت ان لذات الدنيا ونعيها متاع ووسيلة الى لذات الآخرة. ولذلك خلقت الدنيا ولذاتها فكل لذة اعانت على لذة الآخرة واوصلت اليها - [00:15:06](#)

لم يذم تناولها بل يحمد بحسب اि�صالها الى لذة الآخرة. لذات الدنيا المباحة كلها اذا استخدمت في الوصول الى لذات الآخرة وطاعة الله عز وجل فهو مباح. واذا استخدمت في غير ذلك فهو - [00:15:26](#)

ومذموم. مثلا اليد العين اللسان الاذن. المال. الاولاد. الزوجات. البنات. الاقارب كل هذا اذا استخدمه الانسان من ملذات الطعام والشراب اذا استخدمه الانسان للوصول لآخرة كان ممدوحا اذا استخدمه في المحرمات كانه مذموم. لان هذه ملذات خلقها الله لاجل الوصول لآخرة - [00:15:46](#)

مثال ذلك نضرب مثال بالواقع موظف في مكتب يوجد عنده اقلام وكتب ووراق والى اخره كل شيء. يستخدم هذه الاشياء التي وضعت له لاجل مصلحة العمل. يذم ولا يمدح ها؟ يمدح قوله واحدا. فهو يستخدم هذه الاشياء بكل جد وكم لملذة في اخر الشهر. ما هي - [00:16:14](#)

الراتب صح طيب اذا استخدم هذه الالات الموجودة امامه لوظيفته في غير العمل. يذم ولا يمدح؟ يذم ويعاتب ولا ما يعاتب؟ ويحرم من المعاشر. قد يحرم من المعاش ناس تسيء استخدام هذه الاشياء التي اعطيتاكها. رب العالمين جل وعلا خلق الدنيا وما فيها لخدمة الانسان - [00:16:42](#)

خلق الانسان لعبادته ليزداد علما بالله وعباده. فاذا استخدم ما حوله من المجريات في طاعة الله كان من ممدوحا آآله اجر واذا استخدمه في غير ذلك كان مذموما وعليه يسر - [00:17:10](#)

احسن الله اليكم. رؤية الله اذا عرف هذا فاعظم نعيم الآخرة ولذاتها والنظر الى وجه رب جلاله وسماع كلامه منه والقرب منه كما ثبت في الصحيح في حديث الرؤيا فوالله ما فوالله ما اعطاهم شيئا احبني - [00:17:34](#)

اليهم من النظر اليه وفي حديث اخر انه اذا تجلى لهم ورأوه نسوا ما هم فيه من التعيم. وفي وفي النسائي الامام احمد عن عمار ابن ياسر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه واسألك اللهم لذة النظر الى وجهك الكريم والشوق الى - [00:17:54](#)

لقائك في كتاب السنة لعبد الله بن امام احمد رفوعا كأن الناس يوم القيمة لم يسمعوا القرآن اذا سمعوه من الرحمن فكأنهم لم اسمعوا قبل ذلك اعظم نعيم الآخرة هذه الامور الثلاثة التي ذكرها ابن القيم رحمة الله - [00:18:14](#)

اولا النظر الى وجه الله جل وعلا ثانيا حصول رضا الله سبحانه وتعالى ثالثا سماع كلام الله عز وجل تصور معي يناديك الرحمن يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون - [00:18:33](#)

وانت تسمع كلام الله بصوت الله. الان نسمع كلام الله بصوت القراء. ها يكاد بعض القراء ان يأخذ عقولنا والبابنا واسماعنا بحسن تلاوته لكلام الله ولا لا؟ فكيف اذا سمعناها بصوت الرب جل جلاله - [00:18:54](#)

وعظم سلطانه. نسأل الله لنا ولكم لذة النظر الى وجهه في غير ظراء مظرة ولا فتنة مظلة. نعم تصلي قال رحمة الله تعالى واذا عولت هذا فاعظم الاسباب التي تحصل هذه اللذة هو اعظم لذات الدنيا على الاطلاق. وهي لذة - [00:19:14](#) ومعرفة وهي لذة معرفته سبحانه. ولذة محبته فان ذلك هو جنة الدنيا ونعمتها العالى. الله اكبر. ونسبة ذاتها الفانية اليه كثفلة في بحر. فان الروح والقلب والبدن انما خلق لذلك. فاطيب ما في الدنيا معرفته ومحبته - [00:19:34](#)

والذ ما في الجنة رؤيتها ومشاهدتها. فمحبته ومعرفته من قرة العيون. ولذة ارواح وبهجة القلوب ونعميم الدنيا وسرورها بل لذات الدنيا القاطعة عن ذلك تتقلب الاما وعذابا. ويبقى صاحبها في المعيشة الضنك الضنك - [00:19:54](#)

ليست الحياة الطيبة الا بالله. وكان بعض المحبين تمر به اوقات فيقول ان كان اهل الجنة في نعيم مثل هذا ان عيش طيب يعني في الدنيا هناك جنة يسميهها بعض العلماء بالجنة الصغرى ما هي؟ هي حصول لذة - [00:20:14](#)

في القلب الانس بالله جل وعلا حصول لذة القلب الانس بالله عز وجل. هي ادراك ادراك شيء من كمال الله وجماله هي الوقوف بين يدي الله على وجه الحب والخوف والرجاء - [00:20:34](#)

في هذه اللحظات يحس الانسان بشيء عظيم من السعادة حتى قال بعضهم لو يعلم الملوك ابناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف. نعم احصلوا لايک. قال قال رحمة الله تعالى وكان بعض المحبين تمر به اوقات فيقول ان كان اهل الجنة في نعيم مثلها هذا انهم لفي عيش - [00:20:59](#)

ابن طيب وقد تقدم ذلك وكان غيره يقول لو يعلم الملوك ابناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه امام زمانه الذي جمعت فيه خصال الخير وهو الامام عبدالله ابن المبارك - [00:21:26](#)

المروزى الخرسانى رحمة الله ويروى عن ابراهيم ابن ادهم رحمة الله. نعم. احسن الله اليكم قال رحمة الله تعالى واذا كان صاحب المحبة الباطلة التي هي عذاب على قلب المحب. يقول في حاله وما الناس الا العاشقون - [00:21:46](#)

ذو ذوق الهوى فلا خير في من لا يحب ويعشق ويقول غيره اف للدنيا اذا لم يكن صاحب الدنيا محبها او حبيبها ويقول اخر ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها. وانت وحيد مفرد غير عاشق. ويقول الآخر اسكن - [00:22:04](#)

الى سكن تلذوا بحبه ذهب الزمان وانت منفرد. ويقول الآخر تشكى المحبون ليتنى تحملت ما يلقون من بينهم وحدى. فكانت لقلبي لذة الحب كلها. فلم يلقها قبلى محب ولا بعدي - [00:22:24](#)

هذا هو شعر واناشيد اصحاب العشق الدنيا فاذا كان اصحاب العشق الدنيوي في مثل هذا الحال انهم يصفون انفسهم انهم في لذة سعادة اذا حصلوا محبوب فكيف بالمؤمنين اذا كانوا في تحصيل العلم عن اعظم محبوب او في خدمة وطاعة وعبادة - [00:22:44](#)

رب العالمين جل وعلا. نعم فكيف بالمحبة التي هي حياة القلوب وغذاء الارواح وليس للقلب لذة ولا نعيم ولا فلاح ولا حياة الا بها واذا فقدها القلب كان الماء اعظم من الم العين اذا فقدت نورها. والاذن اذا فقدت سمعها والاذن اذا فقد - [00:23:12](#)

واللسان اذا فقد الرقة بل فساد القلب اذا خلا من محبة فاطرها وبأرائه والله الحق اعظم ام الفساد البدن اذا خلى منه الروح وهذا الامر لا يصدق به الا من فيه حياة. وما لجرح ميت ايلام. والمقصود - [00:23:35](#)

ان اعظم لذات الدنيا هو السبب الموصى لاعظم لذة في الآخرة. اعظم لذات الدنيا هو السبب الموصى الى اعظم لذات الآخرة. قلنا اعظم لذات الدنيا العلم بالله. وعبادة الله. هذا اعظم - [00:23:55](#)

لذات الدنيا فانشغلا بالعلم بالله عز وجل وبعبادة الله تحصلون اعظم لذة في الآخرة بل بذوق حلاوة الايمان وتشعرون بحلاوة الايمان الان قبل الآخرة. نسأل الله جل وعلا ان يثبتنا واياكم بالقول - [00:24:15](#)

الثابت في الحياة الدنيا نكتفي بهذا القدر وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين -

00:24:40